المحاضرة العاشرة: الأجناس الأدبية

تعريف الجنس الأدبي

الجنس الأدبي هو كل عمل يتضمن مجموعة من الخصائص تلحقه بمجموعة من الأعمال الأدبية.

تاريخ الأجناس الأدبية:

بدأ مصطلح الأجناس الأدبية عند اليونان، نجد أفلاطون أول من أشار إلى فكرة التجنيس الأدبي لكنه لم يذكر تصنيفات بعينها، أما أرسطو فقد قسم في كتابه "فن الشعر" الشعر إلى ثلاثة أقسام الملحمي والدرامي والغنائي. أمّا في الأدب العربي فقد ظهر مصطلح الأجناس الأدبية عند العرب لأوّل مرة عند الجاحظ، إذ أشار إلى أنّ الشعر جنس من التصوير، ولا نجد وجودًا لمصطلح الأجناس الأدبية في الأدب الجاهلي. اقتصرت الأجناس الأدبية عند العرب قديمًا على الشعر النثر، وصنّفوا النثر إلى خطابة ورسالة ومقامة وسجع وحديث، أمّا الشعر كانت تصنيفاته قائمة على النوع؛ أي الغرض الشعري مثل: شعر الهجاء، شعر المديح، شعر الرثاء، شعر الغزل، والقصة الشعرية، أمّا فيما يخص الأجناس الأدبية المعروفة فقد تأخرت للظهور في الأدب العربي، إلى أواسط القرن التاسع عشر نتيجة الاحتكاك بالغرب، فقد ظهرت مجموعة من الأجناس المتطورة كالرواية والقصة القصيرة والأقصوصة والمسرحية.

إلا أن من خصائص الأجناس الأدبية أنها غير ثابتة، فهي في حركة دائبة تتغير من عصر إلى عصر، ومن مذهب إلى مذهب أدبي آخر، وفي هذا التغيير قد يفقد الجنس الأدبي طابعه الذي يعد جوهريا فيه، فمثلا بدأت المسرحية في المذهب الكلاسيكي شعرا، ثم صارت في العصر الحديث نثرا. بل إن أرسطو ينظر إلى الجنس الأدبي وكأنه كائنات حية عضوية تنمو حتى إذا بلغت حد كمالها استقرت وتوقف نموها.

أنواع الأجناس الأدبية

1. الأجناس الشعرية

أ.الملاحم الشعرية

تقدم الملاحم الكبرى نظرة واسعة للحياة والعادات والمشاعر والعقائد للشعب الذي تنتمي إليه، ولهذا يرى الرومانسيون أن الملاحم الثلاث الكبرى صورة للحضارات الثلاث الكبرى التي تميزت في تاريخ الإنسانية، فملحمة "مهابهاراتا" الهندية، فهي تكشف حضارة الشرق، و"الإلياذة" لهومير حضارة وفن الإغريق، و"الكوميديا الإلهية" لدانتي الحضارة المسيحية في العصور الوسطى.

1.تعريفها

هي قصيدة قصصية متعددة الأناشيد تسرد حوادث بطولية وتصف مغامرات مدهشة، أبطالها بشر متفوقون وآلهة، وهي تعتمد خصوصا عناصر الإدهاش والخوارق والخيال.

2.نشأتها

كانت بداية الملحمة على شكل مجموعة من الحوادث يغلب عليها الطابع الحربي والشفوي، والاهتمام بمغامرات الخيال، واختلاطها بالأساطير والخرافات أكثر من الواقع، ثم تعرض إبداعهم للتعديل باستمرار في انتقاله من جيل إلى جيل، وهكذا تبدأ مادة الملحمة في النمو، إلى أن يجيء شاعر نابغة، فيلتقط إنتاج السابقين، ويعطيه شكله النهائي، وهذا ما نجده مثلا في الإلياذة والأوديسة.

3.الملحمة في الأدب العربي القديم

من المسلم به أن الشعر العربي جميعه قبل العصر الحديث كان غنائيا حيث لم يكن ثمت وجود لفن الملحمة فيه، وقد انصرفوا عنه لما فيه من وثنية، وهو خلاف ما هم عليه من التوحيد، لذا لم يفكروا في النسج على منواله.

إلا أنه في الربع الأخير من القرن التاسع عشر انبهر الأوائل بأعمال الغربيين، ومنها جنس الملحمة فقام سليمان البستاني بترجمة "الإلياذة" لهوميروس إلى اللغة العربية في 1887م، وهو أمل كان يراود المثقفين في تلك الأيام لما تتمتع به من شهرة عريضة في كل اللغات الأجنبية، وفتح الطريق أمام ترجمة ملاحم أخرى، فقام وديع البستاني بترجمة ملحمة "مهابهارتا" الهندية. ليعرف الأدباء تأليف ملاحم منهم حافظ إبراهيم ألف العمرية عن الفاروق عمر بن الخطاب، وبعده أنشد محمد عبد المطلب ملحمته عن أبي بكر الصديق

4.خصائص الملحمة

أ. تدور الملحمة حول حادثة واحدة مكتملة بذاتها، لها بداية ووسط ونهاية.
ب. يرتبط الشعر الملحمي بتراث الأمم، فيروي أمجادها وما جرى على أيدي أبطالها من خوارق.
ت. هذا الشعر ينشد أمام الجموع بطريقة مؤثرة تزيد الشعر جمالا فيختلط حماس الشاعر بحماس المستمعين.
ث. لابد أن يكون بطل الملحمة شخصا جليلا ذا مكانة كبيرة بين أبناء وطنه، أو في العالم ويحظى بأهمية تاريخية أو أسطورية.

ب.الشعر الغنائي

1.تعريفه

وهو الشعر الذي وُجد لغايات لها علاقة بالمشاعر والعواطف الخالصة، وما يشعر به الإنسان من الفرح والحزن والحب والكره وغيرها. وهو أيضاً الشعر الذي يتم نظمه لغنائه

مع آلة موسيقيّة معينة، وساهم هذا النوع من الشعر في تفجير الطاقات الفنيّة واستغلالها في موضوعات وأغراض معيّنة كالوصف والحماسة والمديح والرثاء والهجاء والفخر والحكم وغيرها.

2.الشعر الغنائي عند العرب

الشعر من أوائل الفنون العربية ظهر في تاريخ الأدب العربي منذ العصور القديمة حتى أصبح هذا الفن وثيقة أمكن من خلالها التعرف على ظروف العرب وتاريخهم. لقد بدأ رحلته منذ أكثر من خمس مئة وألف عام، ولم تتوقف حركة سيره، تحت أي سبب، حتى يومنا هذا.

أما في اللغة العربية فلدينا أنواع من الشعر تتصل بالعروض وأبحره العديدة طورا، وبالقافية واحدة أو متعددة أطوارا أخرى، فالشعر التقليدي تجيء القصيدة الواحدة منه في بحر واحد وقافية واحدة، وأبقى المحدثون على وحدة البحر، ولكنهم نوعوا في القوافي، وأما الموشحات فنوع جد مختلف عن الشعر، وفيها يستخدم الوشاح العروض والقوافي بضوابط معينة، تختلف عن استخدامها في الشعر تماما، ليظهر بعد ذلك الشعر التعليمي الذي يهدف إلى تعليمنا وتثقيفنا، وله رسالة تربوية يؤديها، وقد يستخدم القصص ليلطف من جفاف النصيحة.

5.خصائص الشعر الغنائي

*يتميز عن الأجناس الشعرية الأخرى بالاختصار

*المرونة لأنه وليد الخيال والعاطفة

*أنه كان يبدع ليغنى لكن اليوم أصبح ينظم ليقرأ أو يغنى.

*اختلف بناء القصيدة الغنائية جوهريا عن بناء القصيدة الملحمية، في الخطة والحدث والشخصيات، فهي لا تحتاج إلى الحدث والشخصيات، فالشاعر يعرض أفكاره ومشاعره مباشرة دون حاجة إلى أن يجسمها في حدث، وإنما يعرضها بواسطة الصور، تتخذ من الخيال عنصرا أساسيا.

6.الشعر الغنائي عند الغرب

جاء الشعر الغنائي في الترتيب التاريخي تاليا لشعر الملاحم، لأن ازدهاره يتطلب مجتمعا لا يهتم بالمغامرات الحربية، وقد صادف ازدهار الشعر الغنائي الإغريقي في القرنين السادس والسابع قبل الميلاد، ولد الشعر الغنائي على يد شعراء التروبادور بتأثير من الشعر الأندلسي، فوق عتبات بلاط الأمير، يتغنى بالمرأة، ويغني الحب. ومع الرومانسية أصبحت القصيدة الغنائية أكثر استقلالا، وأوضح شخصية، وأكثر تلونا، ولم

تقف عند الأشكال القديمة الصارمة، وقلت القصيدة القديمة المتأملة والمطولة، دون أن تختفي، وحلت مكانها الأبيات القصيرة، تجيء عفو الخاطر، لتعبر عن مشاعر اللحظة.

2.الأجناس النثرية

1. الأسطورة

تعد الأسطورة نشاطا فكريا متكاملا مارسه الإنسان البدائي منذ أقدم العصور ومازال يمارسه إلى يومنا هذا، وهي تتداخل مع الخرافة، القصة الشعبية، الملحمة...مما جعل التمييز بينهم صعب.

أ.تعريف الأسطورة

هي قصص خارقة للعادة، وتجمع بين أبطالها من الآلهة أو أنصاف الآلهة، وهي تفسير بدائي للظواهر الكونية.

ب.خصائصها

1.موضوعاتها شمولية كبرى مثل: الخلق، الموت، العالم الآخر...

2.محورها الرئيس الآلهة وأنصاف الآلهة، والدين.

3.لا مؤلف لها بل هي نتاج خيال جماعي تعبر عن تأملات الجماعة.

4.الأسطورة هي قصة لها بداية وعقدة وحل تجري صياغتها في قالب شعري.

ت.نشأة الأسطورة

1. الأسطورة في الأدب الغربي

بدأت الأساطير مع العصر القديم من الأساطير المصرية، والفارسية، إلى الأساطير الهندية والصينية، والإغريقية والرومانية...حيث ظهرت الأسطورة كمكون أساسي للأديان القديمة، نتعرف من خلالها على معتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم، عندما جاء هوميروس كتبوا الأساطير الأدبية فتحولت الأسطورة إلى أدب وفرغت من شحنتها. ثم جاء الرومان أصبحت الأسطورة واقعية وعملية، لتتحول بعد ذلك الأسطورة وتتحول إلى خرافة. فظهرت الديانة اليهودية والمسيحية فبدأت الأساطير تضعف مع ظهور فكرة الإله الواحد خالق الإنسان وأصبحت الأساطير متخفية مع حكايات الشياطين والملائكة وفي ثنايا قصص المعجزات، فخرجت الأسطورة من الدين وذهبت إلى الدنيا.

2.الأسطورة في الأدب العربي

جاء في معجم العين "سطر فلان تسطيرا إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، وأسطورة هي أحاديث لا نظام لها بشيء. عرف العرب الأساطير أو كما يفضل الناقد عبد المالك مرتاض تسميتها العجائبية تعود إلى قرون موغلة في القدم، ربما إلى عشرة قرون قبل ظهور الإسلام أو قبل ذلك، ونجد الشعر الجاهلي وظف الأساطير توظيفا شعريا راقيا، فنجد الكاهنات والكهان، والأماكن مثل وادي عبقر، وأرض وبار التي كانت تسكنها الجن، فكان كل شيء جميل في القديم ينسبونه إلى الجن والشياطين، على أساس أن الإنسان بعيد عن هذه الخوارق، لذلك قالوا في القديم لكل شاعر قرين. لكن مع تطور الفكر ودخول الإسلام ترك العرب هذه الخرافات وأصبحت تنسب العبقرية إلى العقل.

لقد عد توظيف الأسطورة في الأدب العربي الحديث جمالا في الشعر والنثر، ووجد فيها الشاعر مجالا خصبا للتعبير، ووعاء يتسع لاستيعاب المشاعر والمواقف والأفكار، فهي تلخيص واختزال لمعان عديدة، تمد بطاقة هائلة من الإيحاءات، وفيها يتحرر من سلطة التعبير ليعبر عن الواقع الحاضر. مما أوقعها في الغموض نظرا لعدم معرفة القارئ بهذه الأساطير ومن أبرز الأساطير التي وظفت في الشعر الحديث: نيرسيسوس، أوديب، الغول، السندباد، شهريار، وشهرزاد...وهي أساطير تعبر عن الصراع بين الخير والشر أو بين الحياة والموت...

2. المسرحية

أ. تعريف المسرحيةTheatre

المسرحية هي فن أدبي، تجمع في طياتها بين مجموعة من الفنون كالتمثيل والغناء والرقص والموسيقى...لذلك يلقب بأب الفنون، والمسرح هو المكان الواسع والمعروف لعرض المسرحيات، فهو فن يحول فيه الممثلون النص المكتوب إلى عرض تمثيلي بمساعدة المخرج، والمؤلف، فيقدمه في مجموعة من المشاهد التي يؤديها الممثلون أمام الجمهور، غالبا ما يسعى فن المسرح إلى إيصال رسالة للمجتمع.

ب. نشأتها

1. في العالم الغربي

ترجع نشأة المسرح حسب المؤرخين إلى تلك الاحتفالات والطقوس الدينية المرتبطة بكل الحضارات القديمة، على الرغم من أن الباحثين يعزون البداية الحقيقية في شكله المتقدم وفي قوالبه المنظمة إلى الحضارة الإغريقية، وقد بلغ المسرح أوجه مع "سوفوكليس" (المأساة). وفي عصر النهضة قام الأوربيون ببعث المسرح الكلاسيكي فترجموا كتب أرسطو، وبلغت حركة التأليف أوجها في فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر في مآسي "كورني" و"راسين" و"فولتير"، وفي ملاهي "موليير".

أما المسرح الإنجليزي فقد زاوج بين الملهاة والمأساة وهذا ما نجده في مسرحيات "شكسبير" لتبدأ تظهر المسرحيات الرومانسية. وفي العصر الحديث تطور فن المسرح بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية، فظهرت مجموعة من الاتجاهات والتيارات والأنواع المسرحية كالمسرح الرمزي، والمسرح العبثي، والمسرح التجريبي...

2. في العالم العربي

كانت بداية فن التمثيل المسرحي العربي مع الأديب اللبناني "مارون النقاش" الرائد الأول لفن التمثيل، فهو أول من أدخله إلى العالم العربي، وكان ذلك في القرن التاسع عشر، فقد عاش مغتربا في إيطاليا، واطلع على وأعجب بمسرحهم.

ولما عاد إلى بلاده حاول أن يدخل إليها هذا الفن، فبدأ يكتب القطع المسرحية، على طريقة "موليير" فقام بترجمة مسرحية "البخيل" بعد أن أجرى عليها تغييرات تلائم الجمهور العربي، ثم كتب مسرحية "الحسود السليط" وهكذا كانت الخطوة الأولى لفن المسرحية في الأدب العربي. ليأتي بعده يعقوب صنوع، أحمد شوقي، توفيق الحكيم...

ت. خصائصها

ث. عناصر المسرحية

1. السيناريو: هو كلام يرافق النص لمساعدة الممثلين في آداء دورهم.
2. الشخصيات: وهي نوعان الأبطال، والشخصيات الثانوية.
3. التمثيل: وهو حركة الممثلين، وتجسيدهم للشخصيات التي يمثلوها.
4. الديكور: هو الشكل الخارجي للمسرح الذي يتناسب مع طبيعة المسرحية.
5. الحوار: تبادل الكلام بين الممثلين وهو عمدة النص.
6. المؤثرات السمعية والبصرية: كالموسيقى، والإضاءة..

3. الرواية

أ.تعريفها

هي سرد نثري خيالي طويل عادة.

ب.نشأتها

1. في الأدب الغربي

يكاد يجمع النقاد على أن فن الرواية بدأ الإعلان عن نفسه في أوروبا في القرن الثامن عشر، وأن نشأته ترتبط بنشأة المجتمع الرأسمالي، ولعل من أبرز المحاولات لهذا الفن رواية "دون كيشوت" ميغيل دي سيرفانتيس.

2.في الأدب العربي

لعل القصة بأنواعها قد وجدت لها بذورا خصبة في الأدب العربي القديم، من خلال محطات أدبية مميزة، تمثلت في: ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، ومقامات الحريري، وحي بن يقظان، بالإضافة إلى عنصر أساس تمثل في اعتماد القرآن على أسلوب القص في ما لا يقل عن ربعه.

لكن الحقيقة الثابتة أن التطور الأدبي في العصر الحديث عبر الوسائل الحضارية من طباعة وصحافة وكتب وانتشار التعليم والاحتكاك بالأدب الغربي، قد دفع عجلة النماء على صعيد القصة بأنواعها من خلال ترجمات زخرت بها المجلات الثقافية، جاورتها بعد قليل محاولات أولية وتعريبات، تدرجت إلى إبداع متكامل.

بدأ التأليف في فن الرواية من خلال ترجمة الروايات الغربية في بداية القرن التاسع عشر، بعد انبهارهم بهذا المنتج الجديد، ثم بدءوا ينسجون على منواله والبداية كانت مع الروائية اللبنانية زينب فواز وأول رواية عربية "حسن العواقب" 1899م، وتأتي رواية زينب لمحمد حسين هيكل 1914م، تعد الرواية الأولى في القرن العشرين، يأتي الكاتب العراقي أحمد محمود السيد "في سبيل الزواج" 1921م ، وطه حسين "دعاء الكروان"، وإبراهيم عبد القادر المازني "إبراهيم الكاتب".